Being and Corona: Contemporary Philosophy in the Face of the Unexpected

Assistant. Professor. Karim Hussain Al-Jaff, PHD

kmvkat4@gmail.com

Al-Mustansiriya University/ College of Arts

DOI: 10.31973/aj.v2i138.1650

Abstract:

This paper entitled Being and Corona: Contemporary Philosophy in the Face of the Unexpected seeks to present a new vision for the act of philosophical thought, after the Corona event, with which we are facing a new stage of challenges that require the discovery of new mechanisms that stimulate the act of thought to create new frameworks for thinking in environments of the unexpected. Ancient philosophy plunges into the depths of being in order to search for an origin, principle, or goal for beings and events in the context of the cosmos, and through the web of spider metaphysics that absorbs its vitality and makes it outside the stream of time and history by establishing a preconceived plan for play, but contemporary philosophy today does not develop plans and preconceptions. For events, but leave those plans to the circumstances in a timely manner that will determine the quality of the appropriate concept for his creativity, due to the randomness of the current reality, which is characterized as far from balance, that is, it is a chaotic environment nonlinear.

Keywords: Corona, Unexpected, Virtual, Metaphysics.

الكينونة وكورونا الفلسفة المعاصرة في مواجهة اللامتوقع

أ.م.د كريم حسين الجاف
الجامعة المستنصرية/كلية الآداب

(مُلَخَّصُ البَحث)

يسعى هذا البحث الموسوم الكينونة وكورونا: الفلسفة المعاصرة في مواجهة اللامتوقع الى تقديم رؤية جديدة لفعل الفكر الفلسفي، وبعد حدث كورونا أصبحنا أمام مرحلة جديدة من التحديات تتطلب الكشف عن آليات جديدة من شأنها تحفيز فعل الفكر على ابتكار أطر جديدة للتفكير في بيئات اللامتوقع .اذ كانت الفلسفة القديمة تغوص في أعماق الكينونة لأجل البحث عن أصل، أو مبدأ، أو غاية للكائنات، والاحداث في سياق الكوزموس، ومن خلال شبكة الميتافيزيقا العنكبوتية التي تمتص حيويتها وتجعلها خارج تيار الزمن والتأريخ عبر تأسيس خطة مسبقة للعب، لكن الفلسفة المعاصرة اليوم لاتضع خططا ومفاهيما مسبقا للأحداث، بل تترك تلك الخطط للظروف في حينها هي التي ستقرر نوعية المفهوم المناسب لإبداعه، وذلك بسبب عشوائية الواقع الراهن الذي يتصف بأنه بعيد عن التوازن، أي أنه بيئة فوضوية لا خطية.

الكلمات مفتاحية: كورونا، اللامتوقع، الافتراضي، الميتافيزيقا.

المقدمة

ما طبيعة الفكر ما بعد حدث كورونا؟،سؤال يفرض نفسه على دوائر الفكر الإنساني كافة، ولاسيّما دائرة الفكر الفلسفي . هل سيلج فعل الفكر أفقاً جديداً يتخطى به ما أحدثه ذلك الحدث الجلل من عجز في ملكة العقل على احتمال المستحيل؛ أي حدث اللامتوقع؟، كيف نرسم ملامح الفكر، أو فعل فكر ما بعد كورونا؟،وكيف يواجه الجنس البشري تحدياته المصيرية لتثبيت موقعه الوجودي في مسرح عمليات أنطولوجيا الراهن؟

وممّا لا شك فيه أن السؤال عن صورة الفكر في عصر كورونا يكتسب أهميته، وشرعيته من التداعيات التي أحدثتها تلك الجائحة المميتة على مصير الحضارة الإنسانية من الناحية، الأنطولوجية، وألابستيمولوجية، والاكسيولوجية، وأن فعل الفكر على ما يبدو من خلال ردود الفعل المبكرة لدوائر الفكر إزاء حدث كورونا، سيتوجه نحو التفكير في الأحداث اللامتوقعة التي من المحتمل ان تحصل في العالم؛ وذلك من أجل إظهار دورها بوصفها تحديات إستراتيجية، وأحداثاً مفصلياً ستغير من طريقة وجود الإنسان في العالم؛ أي ستجعل من ذلك الوجود في مصفوفة الماقبل والمابعد.

وإن التفكير بالأشكال الجديدة، وغير المتوقعة للتحديات المصيرية التي تواجه الحضارة البشرية، يضع فعل الفكر أمام مهام جديدة، وغير مألوفة؛ مع أنها مألوفة جداً في عالم الرواية، وعالم السينما، ولاسيّما في مديات أفق توقعهما، اذ المستحيل، أو اللامتوقع يحضر بكثافة في وعي مبدعيها نتيجة لوسع أفق الفنتازيا لديهم، فضلا عن تداعيات فضاء الميديا الإعلامي الذي يشكل العالم وأحداثه، من خلال الرؤية الشعبوية للعالم، وليس بإبداعات فعل فكر النخبة الذي يتميز بقوة الإضاءة الفكرية، وذلك لما تتوافر فيه من مقاربات نظرية متماسكة عمّا يتعرض له الوجود البشري من تحديات في وحدة مصيره العالمي.

لذا، ولأجل الاستجابة لتلك التحديات المصيرية، فإن الهدف من هذه الورقة الفكرية السعي الى ابتكار إستراتيجيات جديدة لفهم (الفلسفة)، و(الكينونة)، و(الحدث) في سياق حدث (كورونا)، الذي يهيمن على ديناميات أنطولوجيا الراهن؛ وذلك من أجل إعادة هيكلة، وترتيب جينات تلك المفاهيم في ضوء ذلك الحدث الذي يشكل مشهد عالمنا راهنا؛ أي حدث (اللامتوقع).

أولا: الفلسفة والكينونة في أفق كورونا: الملامح والحدود

في بداية بحثنا سنحدد ملامح العلاقة بين الفلسفة والكينونة وحدودها في أفق اللامتوقع، فالكينونة؛ أي ذلك الإحساس البشري بالوجود في أفق الفكر العقلاني للحضارة الانسانية توجد بوجود الفلسفة، والفلسفة بمنزلة اللحظة الفكرية الحرجة التي تكثف حضورها وشدتها التي تجعل منها، أي الكينونة، موضوعا ابديا للتفكير، حين يتعلق الامر بمصير الوجود الانساني.

هذا يعني أن فعل الفكر يجب أن يتميز بالقوة والحيوية، وهذه القوة لا توجد سوى في الخطاب الفلسفي الذي يسعى الى " إبداع أنماط جديدة من الوجود" (Deleuze, 1994, p. 113)،أنماط تفتح حضور الكائن الذي هو نحن على أفق اللامتوقع من خلال مقتربات تحدث الفارق في التفكير وتعزز فعل الفكر الذي ينتظر ذلك الحدث حدث اللامتوقع الذي يأتي ويعطب أطر الفكر السائدة ويكشف هشاشة أدواتنا الاستدلالية على احتماله في شدته المباغتة، والسريعة والكارثية أيضاً.

لذا، فإن تجربة الفلسفة بوصفها فناً يتفكر في كيفية انفتاح كينونة الانسان في أفق اللامتوقع هي تجربة وجود، إذ أصبح ذلك اللامتوقع راهنا مبدأ للكينونة، وقاعدة أساسية لفعل الفكر الذي أصبح يشكل كلية حضور الأنسان في العالم، عالم العولمة، وذلك في حدود تصورنا للكينونة، لذا فإنه من المستحيل التفكير من خلال أفق توقعات تتأسس على قواعد الميتافيزيقا التأملية.

وإن فعل الفكر اليوم، وطبيعة السؤال الفلسفي المعاصر قد انفتح على إستراتيجيات جديدة في كيفية التفكير بطريقة مغايرة فيما لم يفكر فيه؛ أي في ذلك المستحيل الذي يشكل تحدياً مصيريا على وحدة العلاقة المشتركة بين الكينونة والإنسان من خلال ذلك اللامتوقع الذي يسمح باقتراب الكينونة من الإنسان، التي هي بمنزلة النفس لجسده؛ ولاسيّما بعد أن تشكلت في أفق الفينومينولوجيا المعاصرة التي يمكن عدّها مبدأ لوجوده، أو احساسه بالوجود على نحو فعلي أيضاً.

وهذا يعني أن الإحساس بالوجود وهو من تمظهرات حضور الانسان المعاصر يتحرك الى اقصاه؛ أي الى اقصى تجربته في فعل الفكر، إذ ينكشف المستحيل توقعه في سياق الكينونة اليقظة، وفي سياق لحظة ذلك اللامتوقع الذي يجعل للكينونة معنى، لاسيما للإنسان الذي يتوافر على فعل فكر أصيل يتفكر على نحو مصيري، سواء تعلق ذلك الفكر بالذات، أم بالآخر في لحظة التفكير الحرج بهما، تلك اللحظة التي تسعى بها الفلسفة الى إعادة أقلمة الكينونة في إطار فوضى كورونا، أو في نطاق فوضى في الفوضى، لأجل تأسيس أقليم جديد (Ibid, pp. 85-86)،أو هوية جديدة تحدد بها ملامح الحضارة الخارجة من حدود تلك الفوضى، فوضى أنطولوجيا الراهن والداخلة الى مجال الاستقرار المؤقت.

ثانيا: يقظة الكينونة: صراع الكوجيتو من أجل البقاء

أرى أن هاجس حدث اللامتوقع، سيشكل محوراً فكريا تقترب منه الفلسفة، وتستجيب له بروح يقظة ترصد طبيعته، وتداعياته، ومآلاته من أجل أن تتكشف معنى الكينونة، وهويتها المعاصرة في عصر الفوضى، وسيغدو التفكير بمثابة سؤال عن (الذات)، و(الحدث)، و(الآخر) في أفق منظومات أشكال الحياة اللاخطية لعالم العولمة الذي هو بمنزلة انطولوجيا الراهن للواقع المعاصر للحضارة الانسانية.

لذا، فإن ما يهمنا في ميدان الفلسفة، أن نفكر تفكيراً جذريا، أي نحفر مسارات عميقة في الكينونة، من أجل ممارسة تجربة نظرية تحدث الفوارق في فعل الفكر، الذي يحدث كما يخبرنا هيدغر من خلال حدث التملك المشترك الذي يجعل كينونة الانسان تتفكر بوصفها تنتمي الى سياق تأريخي مشترك لتكوين المصير التاريخي، الذي يشير الى حدث يحدث على نحو نادر ويتوافر على تفرد خاص به (مارتن هيدغر، ٢٠١٩، صفحة ٣٥)،ويعبر عن زمن أصيل للفلسفة، الذي هو في حد ذاته زمن مصيري يعبر عن سلسلة أصيلة من تجارب الكينونة، اذ الزمن يلخص بالفكر (هيغل، ١٩٧٤، صفحة ٤٢) تحديات الانسان، ومتغيراته في العالم الذي يعيشه على نحو وجودي، ولا شك أن التحدي الراهن، هو صراع من أجل البقاء على قيد الحياة، لا بالمعنى الداروينى، بل بمعنى الخوف والهروب من جائحة الموت كورونا.

وإن قوة الكينونة بوصفها إحساسا حيويا بالوجود، كما تتجلى اليوم في الخطاب الفلسفي المعاصر، تتشبث بالحياة عبر ذات مفكرة، أو كوجيتو يؤسس لعلاقة ضرورية لوعي يقظ في العالم يمكن أن نخطط له ترسيمة تعبر عن تلك العلاقة المشروطة بعالمه اللاخطي، الذي يواجه فيه حدث المستحيل في سياق انطولوجيا الراهن، أي: **أنا أفكر بالمستحيل(اللامتوقع)، إذن أنا موجود.**

وإن هذه الترسيمة يمكن أن تعبر عن طريقة تفكير الفلسفة المعاصرة ومقاصدها الفينومينولوجية التي يمكن عدّها تعزيزا لفعل الفكر، وإدامة قدرات الصراع من أجل البقاء على قيد الحياة؛ ولا سيّما في عصر كورونا.

إن عملية استشراف المستحيل بالفكر يشكل أحد عناصر الوعي اليقظ لكل احساس بالوجود على نحو مصيري، ذلك الاحساس الذي يسعى راهنا الى بقاء الانسان على قيد الحياة، وانقاذه من خطر الفناء الفيروسي، من خلال اكتشاف حدث المستحيل في دينامية عالم العولمة البعيد عن التوازن، ومن خلال فعل فكر يحتمل مشهده ويدرك لحظاته الكارثية وغير المتوقعة بشكل فعال، وليس على نحو ارتكاسي، لذلك نجد أن السؤال عن معنى الكينونة في الخطاب الفلسفي المعاصر قد أيقظ شعور الإحساس بالوجود من دون الإتكاء على ما هو مؤسس، سوى الإحساس بالفهم ما قبل الأنطولوجي له؛ أي الفهم الذي يدرك به الكائن وجوده وعدم فهمه للمفاجئ بعقلية تنشط ديناميات فعله التفكيري في سياق الميتافيزيقا التأملية.

ثالثا: أنطولوجيا الراهن: في انتظار اللامتوقع (البعد الميتافيزيقي)

نعيش اليوم في بيئة لا يمكن أن نتفكر في أحداثها، إذا لم نضع معطياتها في سياقها؛ أي في سياق أنطلوجيا الراهن الذي تعد أحداثه متفردة، وغير متوقعة؛ إذ تتوافر على خصوصيات تختلف عن سابقاتها من الأحداث نظراً لطبيعتها التي تتميز بها، فأنطولوجيا الراهن هو فضاء اشتغال فعل فكر الفلاسفة والمفكرين راهناً، وهو محفز على التفكير في اللامتوقع، الذي هو في حد ذاته حدث يبحث عن إبداع مفهوم له، واكتشاف مسارات جديدة للتفكير فيه.

فبعد جائحة العصر كورونا انفجر الخطاب الفلسفي متخذا مساراً جذرياً في فعل الفكر، مسار يذكرنا بقولة نيتشة الشهير التي تعبر عن حال الفلاسفة المعاصرين ايضاً؛ ولا سيّما أولئك الذين اصبحوا يجدون مصيرهم يرتبط بشيء مرعب، وأزمات ليس لها مثيل على الأرض تحدث صدمة عميقة في الوعي، وبقرار حاسم يخالف كل شيء سبق الاعتقاد به، فالفيلسوف يجب أن يكون ديناميتاً، وذلك لأن من يريد أن يكون مبدعاً عليه أن يكون مدمراً للقيم (Nietzsche, 1986, p. 126) ،لا سيما القيم الإرتكاسية، قيم الميتافيزيقا الكبرى

التي تعتقد أن العالم، أو الكون في حالة سكون، وثبات، واستقرار مطلق تهدف الى تحويل العالم الى مرآة للذات في حين أنه لا توجد في العالم أدوات كافية لتحقيق أهداف يقينية؛ وذلك لأنه لا يمكن وضع العالم في مسار واضح ونهائي (جان بودريار، ٢٠٠٦، الصفحات ٥٤-٥٥)،إذ إن قوى الحياة وديناميا‌تها دائماً ما ينبثق عنها **المستحيل، والطارئ، والمحتمل** الذي يجسد اللامتوقع.

لكن مع ذلك أرى أن اللامتوقع ليس مجرد حالة طارئة، وحدث مفاجئ، بل هو حدث يجب أن يخضع لصورة فكرية، وفهم ما قبل أنطولوجي لكيفية احتماله في مسرح عمليات أنطولوجيا الراهن، وهذا الفهم يمكن أن ينتظم في ثلاث قواعد:

القاعدة الأولى: ليس لدينا فكرة عن القادم، والمفاجئ، والمحتمل من الأحداث التي تشكل تهديداً وجوديا على الجنس البشري.

القاعدة الثانية: لا يمكن احتمال القادم والمفاجئ بما هو كائن أو مؤسس، بل ينبغي احتماله في ظروفه الخاصة به.

القاعدة الثالثة: يجب فهم القادم والمفاجئ باشتراطاته الخاصة به وليس عبر قواعد الميتافيزيقا التأملية.

لذلك نجد أن الفلسفة في صيغتها المعاصرة عبارة عن معركة لاستعادة الكينونة من هيمنة سلطة الميتافيزيقا التأملية، واستئناف التفكير فيها بوصفها مساراً وجودياً للحياة، وليس مساراً أفلاطونياً نحو الموت، كما كانت تؤكد عليه الميتافيزيقا الكبرى (Macro metaphysics)، ذات التوجهات الانطولوجية الكونية المطلقة، بل هي ميتافيزيقا صغرى (Micro metaphysics)، أي ذات توجهات انطولوجية اقليمية اذ التفكير في أحداث العالم وتقلباته يكون في سياق ديناميات الفوضى (Chaos)، وليس في سياق المبادئ الكونية المطلقة (Cosmos).

وإن الميتافيزيقا الصغرى تشير الى الوضع الاقليمي للكائن؛ ذلك الوضع الذي يرتبط بحدث معين، قادم، ومفاجئ يعجز التفكير فيه في سياق الميتافيزيقا الكبرى؛ إذ إن اللامتوقع ليس حدثاً عارضاً كما تم توصيفه في سياق تقاليد تلك الميتافيزيقا التي قسمت الموجود على ثنائيات منفصلة بشكل مطلق من قبيل الجوهر/ العرض، وجعلت من العرض شيئاً لا يستحق التفكير فيه وهو في الحقيقة يمثل جوهر الموجود، أو الحدث، ولا سيّما اللامتوقع الذي عندما يحدث سيعيد تشكيل العالم، ويحدد مسارات الحياة وأشكالها المتعددة، والمتنوعة من جهة الوجود، والمعرفة، والقيم التي تحدد كينونة اشياء العالم، بما فيها كينونة الكائن الذي هو نحن بني البشر، وهو ما يمكن عدّهُ من الأزمات الحضارية الكبرى التي تحدث

عواقب وخيمة، فضلا عن حدوثها المفاجئ كما عبر عنها المفكر فرنسيس فوكوياما (Fukuyama , 2020).

ونجد اليوم وبفعل ضغط احداث انطولوجيا الراهن البعيدة عن التوازن أن المفكر المعاصر قد غادر التفكير في أرض القضايا الميتافيزيقا الكبرى التي تسعى الى الكشف عن الأدلة المنطقية للعالم، موجها ديناميات فعل تفكيره نحو قضايا الميتافيزيقا الصغرى التي هي أشبه بأنطولوجيا شعرية تسعى الى الكشف عن التحولات التي تحصل في حياة العقل عندما يتفكر في أحداثه الكبرى، وقد أطلق الفيلسوف الايطالي فيكو(١٦٦٨- ١٧٤٤) عن هذه الحالة الانطولوجية بالميتافيزيقا الشعرية؛ اذ يصبح الانسان وأشياء عالمه شيئاً واحداً (Vico, 1970, p. 88)؛إذ يتواجد فيه لا من أجل انتزاع الكليات من جزئياته؛ إذ أصبحت تلك الجزئيات، أو الأحداث في الميتافيزيقا الصغرى بمنزلة الكليات ويجري تمثيلها بالصور المجازية، أو ابتكار المفاهيم لها، مما دفع كل المفكرين المعاصرين الذين يتواجدون في سياق ومسرح عمليات أنطولوجيا الراهن أن يوجهوا عنايتهم الى تلك الجزئيات التي تمثل تحولات العالم السريعة ولا سيّما في توازناته، ومفاهيمه، وتحديد أولوياته من خلال سياسة مبتكرة، أو تأسيس حساسية جديدة لفعل الفكر.

ويمكن القول بثقة أنه لم يعد لتاريخ الفلسفة أي قيمة معيارية في العالم أمام حدث اللامتوقع الذي لم يعد ممكناً قراءته بنصوص الفلسفات الكبرى من قبيل فلسفة (أفلاطون، وأرسطو، وديكارت، وهيغل)؛ إذ لا طاقة فيها على التفكير في المستحيل، والطارئ، والمحتمل لحظة حدوثه الذي يضم في طياته القوة التي تظهر هشاشة تلك النصوص على احتماله في راهنيته الذي يتحرك بسرعة الضوء، فهو يحتاج إلى فلسفة اللحظة، وفكر اللحظة الذي يحتمله عبر خيال لا يتفكر في الشيء بعد غياب مادته كما عودتنا الميتافيزيقا القديمة على ذلك، بل فكر يبدع مادة له لأجل التفكير فيه وكأنه على وشك الحدوث، وهذا الذي يمكن عدّه من المهام المستحيلة للتفكير الذي ينبغي التفكير فيه فور حدوثه، أو حتى قبل حدوثه.

رابعا: اللامتوقع ومسألة إعادة هيكلة الوعي (البعد الأبستيمولوجي)

أ- هيكلة الوعي المعاصر بنقد الميتافيزيقا

منذ أن ظهر الخطاب الفلسفي المعاصر، ولا سيّما في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لم يعد (الكائن)،و(الثابت)،و(المتوقع) الركائز الأساسية للخطاب الفلسفي، بل صار الحدث، أو اللامتوقع مدار تداوله، وكما ظهر جلياً في خطاب الفلاسفة المعاصرين من قبيل: وايتهيد، وبرغسون، وهيدغر، ودولوز...الخ؛ إذ أدرك هؤلاء الفلاسفة ان ما بين الحياة والطبيعة توجد الأحداث، وليس الجواهر المطلقة، لكن لماذا أصبح

اللامتوقع موضوعا لفعل الفكر المعاصر؟،ولماذا استفز الوعي ليكون مبحثاً مركزيا لأبستميولوجيا الوعي الذاتي، او الكينونة؟

وممّا لا شك فيه أن الخطاب الفلسفي المعاصر يكثف ديناميّاته على تطوير استراتيجياته الفكرية عبر ما يمكن أن نطلق عليه بإعادة هيكلة الوعي الذاتي، أو هندسة الكينونة من خلال ديناميات تغير العلاقة السائدة بين مكونات الوعي التي هي عبارة عن شبكة معقدة من العلاقات بين فاعلية الوعي الذاتي والعالم الذي يتواجد فيه عبر إستراتيجيات يضعها المفكر، من أجل تجاوز ما هو كائن، وتعزيز أداء فعل الفكر في كيفية التواصل مع الحدث؛ حدث اللامتوقع الذي هو ديدن الفكر الفعال الذي يشتغل في فضاء انطولوجيا الراهن؛ ولا سيّما بعد حصول حدث كبير ومصيري كما هو مع حدث كورونا، إذ يعيد المفكر هندسة محاوره الاستراتيجية ويستأنف عملية هيكلة الوعي عبر إعادة تشكيل صورته؛ أي ماهيته النظرية، وهيئته، والحالة التي يكون بها على المستوى الأنطولوجي، والأبستيمولوجي، والاكسيولوجي، وعبر اشتراطات تحدث الفوارق؛ إذ إن هناك ملامح من التحولات الجذرية التي تحدث تستفز الوعي، وتستدعي حصول إعادة هيكلة للوضعية التأويلية التي تشكل أفق توقع فعل الفكر الذي يسعى الى احتمال الحدث بوصفه شيئاً لا يتكرر أبداً.

وهذا يعني أن الحدث في حلته الراهنة يفترض مفكراً جديداً يتوافر على وضعية تأويلية توجه فعل الفكر لديه؛ إذ إن هذه الوضعية بالتعبير الهيدغري تتحدد في مجال الاهتمام، والرؤية في نطاق الكينونة، وتخطي الذات من أجل الحصول على فهم معين منظوراً اليه من زاوية التجربة التاريخية لراهن العالم (Heidegger, 1967, p. 275)، وهذا بالتأكيد لا يمكن أن يحصل إلا من خلال التواصل مع الحدث ذاته تواصلاً فعالاً وليس ارتكاسياً، لأن فعل الفكر المعاصر يستمد أسس وضعيته التأويلية وطاقته المعرفية من شدة الحدث الذي يستفز الوعي ويضع تناقضات ذاتية في مركز تلك الوضعية.

لذلك نجد أن صورة الفكر المعاصر وديناميته تعمل على وفق إستراتيجية التعليق الفينومينولوجي التي تتحرر من الافكار المسبقة التي تتأسس على قواعد الميتافيزيقا الكبرى، وذلك لأن اللامتوقع القادم سيفاجئ الكينونة ويفاجئ الفهم ويعلقه، فالحدث بحسب جاك دريدا هو قبل كل شيء ذلك الذي لا أفهمه، ويتم استيعابه فكرياً بشكل جيد، وما لا أفهمه في الواقع يكمن أساساً في حقيقة عدم فهمي (Giovanna Borradori, 2003, p. 90)، وهذا ما يستدعي الى ضبطه على مستوى الفكر أو فعل الفكر الذي ينطلق من أفق توقع مغاير لما هو سائد، أفق يحتمل المفاجآت المطلقة، وعدم الفهم، والفرادة الخالصة للحدث (Ibid, p. 90)،فالحدث لا يمكن أن يكون كذلك إذا لم يكسر قواعد الفكر والاعتقاد؛ إذ

عليه أن يكون لا متوقعاً، ومقتحماً، ويزعج أفق المفهوم، والقواعد الفكرية التي ندرك بها الحدث بما هو كذلك (Ibid, p. 90) في أفق أنطولوجيا الراهن الفوضوي.

ب-تأسيس فينومينولوجيا اللامتوقع

يدخل عالمنا اليوم مرحلة جديدة من التحولات غير المسبوقة؛ إذ بات المفكر فيه ملزماً حتى يتمكن من الاستجابة الى تحدياته المصيرية تأسيس أبستمولوجيا جديدة، أو ثقافة مضادة لقواعد الميتافيزيقا الكبرى لمواجهة الأحداث المفاجئة التي تحدث في مسرح عمليات أنطولوجيا الراهن؛ إذ تلجأ هذه الثقافة، أو الأبستمولوجيا البديلة إلى تأسيس أطر فكرية تفترض أفقاً للتوقع يوجه فعل الفكر نحو استجابة تسمح له بقراءة الما يحدث بشكل يختلف جذرياً عن الأطر أو المواقف التي تتأسس عبر قواعد الميتافيزيقا الكبرى التي تتوسل مقولات من قبيل: الأصل، والغاية، والعلة، والمبدأ، ومنطق التماهي، وذلك عبر موقف فلسفي يسعى بشكل قاطع إلى توسيع نطاق فهم كل تصور يدخل فكرنا الراهن، ويرفض الاكتفاء بالافتراضات المسبقة التي تجد أن كل إنسان عاقل يمكن أن يتمكن من الاستجابة بما يحدث في عالمه بمجرد أن يشعر بالرضا عن أفكاره الأولية، والمسبقة.

إن الفلسفة بحسب الفيلسوف الفرد نورث وايتهيد هي موقف عقلي يقف بالضد من الاعتقادات المسبقة (Whitehead, 1968, pp. 171-172)، والاعتقادات التي هي عبارة عادات سلوكية على وفق المنطق البراغماتي ليست حالات لحظية ممكنة لأسلوب الوعي، فعندما يتعرض الوعي الى المفاجئات سيبدأ الاعتقاد بالتلاشي (١٤) تشارلس ساندرس بيرس، ٢٠٢١، صفحة ١٦) وتبدأ معها مرحلة جديدة من الأبستمولوجيا التي تسعى الى إعادة هيكلة الوعي من خلال الاشتغال بأدوات مفهومية تتأسس بمفاهيم الميتافيزيقا الصغرى التي تتعامل بشكل فعال على نحو لحظي مع ذلك الذي يفاجئنا في ساحة عمليات انطولوجيا الراهن الذي باتت أحداثه السريعة والمفاجئة لا تستجيب لها الوضعيات التأويلية، وآفاق التوقعات التي تتأسس قواعد اشتغالها على نحو مسبق، أو قبلي مما سيفتح الطريق أمام مقاربات تسعى إلى تشكيل أفق جديد للتوقعات غير المتوقعة، وذلك لأن فعل الفكر المعاصر لا يمكن أن يتقدم من خلال تجارب يجري التخطيط لها على نحو قبلي، أو مسبق (Bachelard , 1994, p. 212) ، وأن المعرفة الفلسفية، بما فيه السؤال الفلسفي غير ممكن من دون تدشين بداية جديدة للفلسفة، بداية يتم من خلالها التحرر من الفكر المسبق وتشكيل ذاتها عبر استقلالها الذاتي المتحرر من تلك الأفكار التي انتجتها بنفسها (Husserl, 1982, p. 6).

وإن الخطاب الفلسفي المعاصر اليوم قد اصبح فناً أدائياً يبتكر المفهوم بعيداً عن منطق التمثيل الذي يشتغل عبر مفهوم يدّعي أن الحدث يكرر ذاته في كل زمان ومكان بالطريقة

نفسها، وأن ذلك الخطاب يشتغل من خلا صور جديدة للفكر صور بتعبير جيل ديلوز صور تتشكل من أحداث مسرح عمليات انطولوجيا الراهن، فالعالم على وفق الأداء الفلسفي المعاصر لم يعد حالة من السكون والثبات المطلق، بل حالة من الصيرورة والفوضى ينفتح على الاحتمالات كافة، يستلزم من المفكر أن يتوافر على فوضى داخل ذاته من أجل توليد نجمة راقصة وهو قادر على ذلك (Nietzsche, 2006, pp. 9–10) عندما يحتمل ضوء الوجود بتعدد الوان أحداثه عبر أداء يتوجه فعل الفكر به الى العالم ،لأجل احتمال ذلك الذي يفاجئ الوعي، وعي الكينونة اليقظة الذي تقرأه في تعدد ألوانه عبر إحساس تستشعر به مصيرها القادم في سياق عالم اللايقين واللاتوقع، وليس في أفق التوقعات.

وفي بداية الخطاب الفلسفي المعاصر كانت الفينومينولوجيا تتفكر في بنية الوعي كما يجري تجربتها في عالم العيش، وعبر منظار القصدية؛ وذلك لأن كل عملية وعي هي وعي بشيء ما بقطع النظر عن الوضع الفعلي للموضوع الذي يتم ادراكه في عالم العيش (Husserl, 1982, p. 33)، لكن كيف تجري دراسة بنية الوعي الذي يتوجه نحو الاشياء التي لم تحدث بعد، ولم تدخل في نطاق التجربة في عالم العيش الذي ينتشر فيه حضور الكائن، أي كينونة الانسان؟

إنها مسألة في غاية التعقيد، وفي غاية الأهمية في التفكير الابستيمولوجي المعاصر، وهي في حاجة الى ثقافة مغايرة تستفز الوعي، لأجل تشكيل ميكانيزمات فكرية، أو وضعية تأويلية تحتمل اللامتوقع قبل حصوله، وبتعبير آخر التفكير بظهور الأشياء التي لم تظهر على نحو معاش وتنفتح في تجربة حية هنا والآن، وربطها بالمصير الوجودي للحضارة الانسانية الراهنة، وذلك لأن كينونة الكائن بالتعبير الهيدغري يكمن في قدرته على التواجد في العالم (مارتن هيدغر، ١٩٩٥، صفحة ١٠٢) على نحو غير مؤسس يترقب ذلك الغائب؛ أي اللامتوقع ويهتم بطريقة مجيئه إلينا والالتقاء بنا، وذلك عندما يدخل في مجال عنايتنا، فهو ذلك الذي (ما– لم– يعد– يحضر– بعد) ويلتقي بنا في المستقبل (مارتن هيدغر، ١٩٩٥، صفحة ١١٢) على نحو مفاجئ ويصبح له معنى في وجودنا، والمعنى الذي أقصده: القوة، والتأثير، والأهمية، والمصير الذي سيتركه ذلك اللامتوقع على الوجود البشري على الصعد كافة.

وبذلك سنجد أن قصدية الوعي ستتغير على نحو جذري تماماً، وستغير اتجاه بوصلتها نحو اللامتوقع الذي يفاجئ الوجود المعاش، وستتغير طبيعة الفهم القصدي للظاهرة فضلا على تغيير سياسة الوعي الذي سوف لا يكون وعي بشيء ما، بل بوصفه (وعياً – بما – لم – يتحقق – بعد)، أو هو ذلك الشيء على وشك الحدوث.

إنـه وعـي فينومينولـوجي، لكـن فـي سـياق ثقافـة مضـادة للفينومينولوجيـا التـي ابتكرهـا المؤسس أدموند هوسيرل، وهذا يعني أن البنية الأساسية للوعي ستنفتح على أشكال أخرى من التجارب في عالم العيش، تجارب تؤسس لقواعد جديدة للتعالي الفينومينولوجي الذي يتواصل على نحو محايث مع ذلك الذي يفاجئنا على نحو مصيري من أجل احتماله في سياق وعي يقظ يمسك به وهو على وشك حدوثه عبر جهد فكري تنشط ديناميـاته في سياق انطولوجيا الراهن ديناميات تبتكر المفهوم في نطاق فعل فكر يشتغل من خلال التواصل المحايث بين الافتراضي والراهن.

جـ- ديالكتيك العقل الافتراضي في مواجهة اللامتوقع

إزاء هذا الوضع المضطرب الذي ينبثق عن أنطولوجيا الراهن، فإن المشكلات التي يجب أن تعنى بها أي فلسفة تصلح لوضعنا الراهن هي تلك التي تنبثق عن التغيرات التي تحدث في عالمنا بسرعة كبيرة، وتؤثر فينا تأثيراً عميقاً يزداد شدة وتغلغلاً في صميم أحوالنا (جون ديوي، ١٩٤٨، الصفحات ١١-١٢) ، وتؤسس ديناميات فكرية تسعى لبناء منظومة فكرية تتكيف مع تحديات الواقع المعاصر، وتعمل بشكل مستقل عن المقولات الميتافيزيقية التي تفصل الفكر عن الوجود، وتربط العصر الحاضر بعصر سابق؛ إذ لا يمكن للزمن الراهن أن يعي ذاته بتعارض مع عصر جرى تجاوزه (يورغن هابرماس، ١٩٩٥، صفحة ١٨) ، فلكل عصر أوضاعه واشتراطاته الخاصة به.

وإن عصرنا بوصفه نمطاً من أنماط الوجود قد أصبح كل شي فيه يرتبط بالمؤقت، والطارئ، والمفاجئ من الرسائل التي تتغير بشكل مستمر، اذ إن ما يحدث، او ما يقال اليوم قد يتغير أو يدحض غداً (علي حرب، ٢٠٠٥، الصفحات ٢٠٠-٢٠١) ،وقد علمتنا أحداث أنطولوجيا الراهن أن الأفكار الجاهزة لا يمكن أن تكون مدخلاً منطقياً لفهم الما يحدث في عالم العيش الذي نتواجد فيه راهناً، ذلك العالم الذي هو عبارة عن منظومة ديناميكية بعيدة عن التوازن، وأن تلك الأفكار تفقد الوعي الذاتي الحيوية، والقدرة على طرح الأسئلة المهمة والمصيرية في الوضع الحرج، وتحجب عن الكينونة طاقة إبداع نماذج إرشادية (Paradigms) تؤسس لأبستيمولوجيا تنشط دينامياتها في نطاق اللامتوقع.

ولذلك ومن أجل تنشيط ديناميات فعل الفكر الراهن فلا بدَّ من تأسيس ما يمكن أن نطلق عليه العقل الافتراضي (Virtual Mind)؛ ذلك الذي يجعل المعرفة تتحرك في سياق فعل فكر فعال يتفكر لابتكار المفاهيم التي تستجيب لأحداث العالم في نطاق مفهومي الافتراضي (Virtually)، والراهن (Actual) ذلك العنصران الفكريان اللذان يحتملان اللامتوقع بوصفه ضيفاً ثقيل الظل على وجودنا، أو ذلك الذي على وشك الحدوث عبر نظام إدراكي يتجدد على وقع أحداث الواقع المعاصر الذي نتواجد فيه، ويتميز فيه الحاضر عن

الراهن. وإن الراهن لا يتحدد بما نحن عليه، بل يتحدد بما نصيره(من الصيرورة) أي نحن على وشك أن نصيره، على عكس الحاضر الذي هو ما نحن به وعلى وشك أن نتجاوزه (Deleuze, 1994, p. 112) من خلال العقل الافتراضي الذي هو نمط جديد من أنماط الكينونة الفكرية التي لا تشتغل على إنتاج الكليات بشروط المنطق القديم الذي كان ينتزع الكليات من الجزئيات(=مبدأ الاستقراء)،أو يلبس الكليات على الجزئيات(=مبدأ الاستدلال)،بل يشتغل على سرعة فعل الفكر الذي تنشط شدته الفكرية في ميدان القوة الديناميكية اللاخطية لمسرح عمليات أنطولوجيا الراهن.

إن الافتراضي بوصفه حقل القوة الديناميكية لأنطولوجيا الراهن يكمن عمله في الكيفية التي يفهم بها علاقة أي حدث من أحداث عالم العيش بعدد إمكاناته المحتملة التي يمكن توقعها كأحداث يمكن أن تحصل بشكل محتمل ويتم تمثيلها بالأفكار التي تحدث الفارق، وهو؛ أي الافتراضي في جوهره عملية إشكالية، وحالة مشخصة، أو تشكيلة دينامية لنزعات، وقوى وغائيات، وقيود يقوم الراهن بحلها (بيير ليفي، ٢٠١٨، صفحة ١٦٩) عند حدوث وضع يؤثر في مصير الوجود البشري.

أمّا الراهن فهو بمنزلة عالم المنظومات التي تؤسس أشكال الحياة عبر الافتراضي الذي هو بنية فكرية وانعطافة مصيرية تسعى الى تغيير اتجاه بوصلة الراهن الذي هو يمكن أن يكون حدث على وشك الانجاز ولم يكن محدداً سلفاً؛ لذلك فحين يتواصل العقل الافتراضي بالراهن فإنه سيكون في نطاق ديالكتيك علاقة معقدة بين (الحدث)، و(السيرورة)، و(الكائن) بوصفهم ابداعاً فكرياً (بيير ليفي، ٢٠١٨، صفحة ١٧٠) تنشط في المجال التاريخي لأنطولوجيا الراهن.

ويمكن القول إن العقل الافتراضي الذي هو بمنزلة التعالي الراهن لكيفية الوعي الذاتي في العالم، لم يعد جوهرا روحانيا لإنتاج المبادئ المطلقة، ولم يعد يشتغل في سياق الموقفين الأنطولوجيين؛ أعني ثنائية المثالية والواقعية الحداثية، بل هو ملكة ذو فعل تفكري فعال يتفكر في ابتكار أشكال الحياة، أو الوجود المتجدد عن العالم، عالم أنطولوجيا الراهن الذي لم يعد ممكنا اختزال أحداثه إلى مفاهيم كلية ومطلقة تتحرك على نحو غائي، بل يجب التفكير فيها من خلال اشتراطاتها الخاصة بها وظروفها الاستثنائية التي تنبثق عنها.

وهذا يعني أن ديناميات العقل الافتراضي تسعى إلى تأسيس شروط جديدة للوجود، وإمكانات مغايرة للتعالي في العالم تحقق وضعيات لإحداث الفارق عبر إنتاج صور جديدة للفكر تمسك الحدث وهو على وشك حدوثه عبر مشهد فكري يتساوى فيه زمن الذات مع حدث العالم عبر أداء يكسب الفلسفة طابعا دراميا تتفاعل مع الطارئ والمحتمل الذي يفاجئ الواقع المعاصر على طريقة (عين الصقر) الذي يتعامل مع أحداث عالمه بسرعة فائقة وهي

على مسافات بعيدة جدا، ذلك العين الذي يتوافر على استقلال ذاتي لرؤية أهدافه في سياق مشهدي مميز يتعامل مع طبيعة الظرف بحسب راهنيته، وليس بحسب فهم مسبق لتلك الأهداف.

خامسا: غواية اللامتوقع: منطق جديد لاحتمال المستحيل (البعد الأكسيولوجي)

لا شك أن عملية الاغواء لا تحصل من دون افتتان مفكر ما بشيء يهتم به على نحو مصيري، لكن من أين يبدأ فعل الفكر المغوى به، لا سيما أن اللامتوقع يتوافر على قوة إفتتان لا يمكن مقاومتها، قوة تستفز فعل الفكر وتتحكم به لتجعله على يقظة تامة تدفع كينونة المفكر الى حافة ذلك القادم، والمفاجئ، وهذه العملية لا يتمكن منها سوى المفكر الفعال الذي ينتزع عنه كسل الارتكاس الذي تولده مبادئ الميتافيزيقا الكبرى.

لذلك فإن فعل الفكر الفعال تنشط دينامياته من عملية اشتغال مخيلة المفكر على ذلك اللامتوقع الذي يفرض حضوره على كينونته ويحوله الى موضوع للتفكير؛ وذلك بما يحمله من فتنة وجاذبية تورط المفكر في فعله التفكري الوقوف على حافته، فضلا عن الغوص في قيعانه لرصد موقعه وشدته على المصير الحضاري للبشرية، وذلك عبر شد كينونة الكائن الذي هو نحن الى الانخراط فيه من أجل تأسيس مسارات، وسيناريوهات، وإستراتيجيات قادرة على التحرر من قبضته بشكل مصيري، وكشف كل خفاياه.

ومن الحقائق التي ليست بحاجة إلى أدلة أن الوعي السائد عند السواد الأعظم من الناس هو وعي كسول انعكس على طبيعة فعل الفكر، وأظهر أن الوعي اليقظ لم يتجل بشكل مكثف في المواقف المصيرية؛ لذلك فإن إحدى دروس الفكر المعاصر تكمن في زعزعة هذا الكسل الفكري، ويجعلنا حذرين ومنتبهين؛ إذ لا يتركنا ننساق إلى النوم، أو (السبات الدوغماطيقي)،والاعتقاد أن ما يقع الآن سيبقى بشكل دائم مع علمنا ان الاحداث المهمة في تأريخ العالم هي أحداث غير متوقعة بشكل كلي، لكننا مع ذلك نتصرف كما لو أنه متوقع بإمكانه أن يحدث (إدغار موران، ٢٠٠٤، الصفحات ٨٣-٨٤)؛ إذ إنه لا يمكن اخضاعه لمنطق التوقع، وسيناريوهاته، أو منطق الجهة الذي يرسم إستراتيجيات أحداثه المستقبلية استناداً لمقولتي الإمكان(Possible) الذي يحدد الحدث باشتراطات مسبقة سابقة عليه، والضرورة(Necessity) المشبعة بحس التطابق الذي يرى أن الأشياء لا يمكن أن تحدث بخلاف ما هو موجود، إذ إن الوعي الانساني على الرغم من تطور أداوته الاستدلالية في العلوم، ليس على أتم الجهازية على تلقي اللامتوقع بطريقة مغايرة لأفق توقعاته الراهنة، وعبر عقل علمي يجعلنا نكون قضايا نحسن صياغتها بوضوح، ولاسيّما تلك القضايا، أو المسائل التي تنبثق عن اللامتوقع من الاحداث (غاستون باشلار، ١٩٨٢، صفحة ١٤) التي تشكل خطرا على وجوده، تلك التي تعصى كليا على الادراك المباشر، وتحتاج الى المعرفة

العلمية، لكي يتسنى لها أن تكون مرئية وقابلة للتأويل بوصفها مخاطراً (أوليرش بيك، ٢٠٠٩، صفحة ٥٤) على الوجود البشري.

إذن يجب أن ترسم سيناريوهات الأحداث استنادا الى المقولة المُهمَلة من مقولات منطق الجهة الأرسطي، ألا وهي مقولة المستحيل(Impossible)،من دون أن نقع في الوهم والتناقض كما يدعي اصحاب الفكر الميتافيزيقي الدوغمائي، ومن ثم يجب أن تكون هذه المقولة، مدخلاً لكل معرفة، أو علم يسعى الى استشراف المايحدث، وهذا بالتأكيد لا يمكن أن يحصل من دون القيام بتواصل أو تحالف جديد بين الفلسفة والسينما، فالسينما توظف أشكالاً فنية، وأدبية قادرة على التأثير فينا بوصفها القوة التي تدفع الفلسفة الى التفكير على نحو مبدع (داميان كوكس، ٢٠١٧، صفحة ١٧) ، وتوفر لنا فرصة التفكير من أفق اللامتوقع؛ وذلك لأن فعل الفكر المعاصر اصبح يتسلح بعنصر الخيال الذي تنشط دينامياته الفكرية في ما يمكن أن يحصل على نحو مفاجئ، وكيف يمكن حدوثه في مسرح عمليات انطولوجيا الراهن الذي يجعل الكينونة تمشي على حبل مشدود يجعلها تتواجد عند حافة اللامتوقع لاحتمال المفاجئ فيه.

فالفلسفة المعاصرة مدينة بشكل كبير الى السينما مرتين، مرة عندما وفرت شكلاً جديداً في فهم حركة الفكر، أو إبداع المفهوم كما عرضه هنري برغسون في رائعته (التطور الخلاق)،ومرة أخرى عندما وفرت له مضمون التفكير بالمستحيل، كما شكلته جماليات الرواية، رواية الخيال العلمي والسينما المعاصرة التي تبتكر أحداثها من خلال **اللعب الحر بين الخيال والتكنولوجيا**، ليس لأجل صناعة الترفيه فحسب، بل لأجل ابتكار الحدث في شكله اللامتوقع، والأمثلة كثيرة في هذا الصدد، من قبيل: إبداع عوالم المدينة الفاضلة (Utopia) التي تعدنا العيش في أفضل العوالم، والمدينة الفاسدة(Dystopia) اذ الخوف من القادم الذي يجلب الكوارث على الجنس البشري بشكل مرعب، والرؤية القيامية للعالم (Apocalypse) والمعارك الفاصلة بين قوى الخير والشر عند نهاية العالم، والرؤى الكارثية(Catastrophic) للعالم، فضلاً عن توقع ما لا يتوقع من الأحداث.

وهكذا ومن خلال الحوارية بين السينما، والرواية، والفلسفة يمكن ابتكار الحقيقة التي يمكن أن نطلق عليها: **اللامتوقع المتوقع**، تلك الحقيقة التي تجعل من الفلسفة فن إدراك ذلك المستحيل الذي يجعل الكينونة تُغَيّر جذريا من إستراتيجيات كيفية حضورها، ومسار انفتاحها نحو ذلك المفاجئ الذي يحدث بوصفه حدثا كارثياً، وتحدياً وجودياً– مصيرياً كجائحة القرن كورونا، وذلك من خلال العقل الافتراضي الذي لا يرى أن العالم بنية ثابتة أو كون ذات معنى، بل يراه عبارة عن سلسلة من الفوضى الذي ينبغي على الوعي اليقظ اكتشاف المفاجئ، والطارئ، والمحتمل فيه، وهذا لا يمكن أن يحصل من دون إسناد ملكة

الخيال الابداعي لقدرات ذلك العقل، فالخيال راهناً لم يعد ملكة لإحداث صورة الشيء بعد غياب مادته، بل أصبح الحركة المتولدة عن الأحساس بالفعل (أرسطو طاليس، ١٩٤٩، صفحة ١٠٧) ،لكن بنور الوجود الذي يتوجه نحو الراهن بوصفه تاريخاً مفقوداً (Mills, 1971, p. 15) يكشف المايحدث الذي يظهر بشكل مفاجئ من خلال ابتكار طريقة للرؤية تستفز الوعي على استمكان ما ليس قائماً، وما ليس معطى في دائرة الإدراك، أو ما ليس معطى في نطاق الارتباطات الرمزية للفكر المعقول المتشكل بالفعل؛ وذلك لأجل تشكيل ما هو جديد تشكلاً حيوياً، قابلاً للحياة في ظروف معينة وتغير أشكال الحياة بصورة جوهرية (كورنيلوس كاستورياديس، ٢٠٠٣، صفحة ١٨٩) في عالم العيش المعاصر

وإن الخيال هو الملكة وأحد عناصر اللعبة الحرة للكينونة التي تشتغل فيما وراء عملية التمثيل، فهو في سياق انطولوجيا الراهن لم يعد يربط المعطى، أو الحدث بمبدأ فهم يفسره على نحو قبلي ومطلق، بل يسعى لتفكيك ذلك المبدأ لصالح انكشاف المستحيل الذي يأتي بشروط فهم خاص به ليحقق وحدة جديدة للتعالي، لكن بشكل مؤقت، ولذلك يمكن القول إن العقل الافتراضي المستند الى الخيال الابداعي يمثل الحساسية الجديدة لفعل الفكر المعاصر، حساسية تنشط دينامياتها من أجل ربط الوعي بالعالم على نحو يقظ.

سادسا: الحدود الجديدة للكينونة في العالم إزاء جائحة كورونا

من بديهيات القول ان الديناميات الفكرية للخطاب الفلسفي المعاصر تكمن في رصدها الدائم لمسارات حركة تاريخ العالم، وتتفحص بشكل متبصر من لدن المفكرين لكيفية وجود الانسان في العالم، عبر توصيف يتجدد فيه مقامه ووضعه الكوني؛ أي بتعبير آخر قدرته على التواجد في عالمه الذي هو بمثابة الأفق ألأنطولوجي الذي يحتمل به حضوره الحيوي، فضلاً عن تفحص سيناريوهاته المحتملة، واستراتيجياته المستقبلية، وقوة وجوده عبر إدراك كثافته الأنطولوجية التي تتجسد في قوة الفكر وكيفية الانفتاح المرن على العالم الذي يتواجد فيه (د.كريم الجاف، ٢٠٢٠، صفحة ٥٣) ؛وذلك لأن قوة الكينونة تكون ضرورية جداً في تحديد قدراتها على التواجد الذي يحدث الفارق في العالم عند مواجهة الأخطار، أو التحديات المصيرية التي تنجم عن الطارئ، والمحتمل من الأحداث التي تواجه الإنسان في العالم الذي يتواجد فيه على نحو راهني، والذي يهدد وجوده، كما يحصل اليوم مع جائحة العصر كورونا، تلك الجائحة التي القت بظلالها على أرجاء العالم كافة، وهي عبارة عن فايروس ،او عدو غير بشري تمكن من إحداث تحولات جذرية في طريقة وجود الجنس البشري في العالم، مما أحدث شرخاً كبيراً في طبيعة الوجود الاجتماعي للناس؛ وذلك بعد أن أحدث تباعداً وجوديا في نطاق العالم الحقيقي(Real World) الذي يتواجدون فيه.

السؤال الذي ينبغي طرحه: كيف يشكل التباعد الاجتماعي تاريخ العالم راهناً؟، وكيف يحدد طريقة وجود الإنسان في العالم، ولا سيّما في سياقه الاجتماعي، وكيف يمكن جمع شتات تلك الفوضى الوجودية والفكرية الذي أحدثته تلك الجائحة المرعبة، جائحة كورونا؟

إذن لقد انبثقت عن تلك الجائحة الأسئلة المصيرية عن الذات، والعالم، والآخر، بل حتى عن هوية العصر؛ وذلك بعد أن أصبحت حدثاً مفصلياً عملاقاً استأنفت تحت ضغطه قوى فكر الإنسان ترسيم تاريخ جديد لها، تاريخ يتفكر في إبداع المسارات لكيفية الوجود عبر اشتراطات جديدة تستجيب لتحديات الجائحة التي لامست بشدة المصير الوجودي للجنس البشري على كوكب الأرض، وأحدثت هزات في الثوابت، ولا سيّما ثوابت الحداثة وسيناريوهاتها التي كانت تؤكد على مسيرة التقدم الحضاري للجنس البشري، وتؤسس ليوتوبيا العيش في أفضل العوالم الممكنة، وانتقلت اليوم في ظل ممارسات ما بعد الحداثة إلى مسارات معاكسة لها تماماً، أي مسارات المدينة الفاسدة، أي ديستوبيا العيش في أسوء العوالم المحتملة.

لقد أحدث ذلك المسار الديستوبي- الكوروني تحولا في أعظم مخطط أولي أوجدته الفينومينولوجية الهوسيرلية، والأنطولوجيا الهيدغرية؛ أي المسار الأنطولوجي الذي علمنا ان الكينونة بوصفها (وجوداً- في- العالم) تتميز بالألفة والعيش بالقرب من الأشياء في سياق حكمة المحبة (Heidegger, 1967, p. 80)،وأجبرتنا على إحداث ترسيمة جديدة تعبر عن أن وجود الإنسان لم يعد كينونة تعشق التواجد بالقرب من الأشياء، حيث الحب، والتواصل الجسداني، والألفة في جميع ديناميات أشكال الحياة في العالم الحقيقي، عالم العيش الاجتماعي ترسيمة يمكن صوغها على وفق تقاليد الفينومينولوجيا تعد حدوداً مختلفة للوجود الانساني في نطاق جائحة كورونا وهي ترسيمة يمكن عدّها مقام انفتاح استثنائي لمواجهة تلك الجائحة وهي:

(الكينونة- في- عالم- التباعد- الاجتماعي)

تلك الترسيمة التي يمكن عدّها مقاماً إجرائيا مؤقتاً لكيفية انتشار حضور الكائن البشري في العالم في سياق أنطولوجيا الراهن، ولا شك أن هذه الصيغة الفينومينولوجية يمكن أن تعبر عن الحالة الوجودية التي تعكس لحظة قدرة الكائن على التواجد في أفق يعيشه بشكل استثنائي.

لكن هل حقاً أن الإنسان بعد هذه الترسيمة الفينومينولوجية يعيش في تباعد اجتماعي مطلق؟

أرى أن التباعد الاجتماعي المطلق عبارة عن وهم كبير، فإنسان اليوم الذي يعيش في العصر الرقمي عصر شبكات التواصل الاجتماعي(Social Media) ليس في عزلة مطلقاً، بل هو يتواجد في العالم برمته؛ وذلك بعد أن أحكمت الشبكة العنكبوتية(Network) السيطرة

عليه ودفعته الى الهجرة طوعاً، أو مرغماً الى العالم الافتراضي الذي أصبح شرطا لوجوده، ووجود العالم الحقيقي، وأجبرته أن يتواجد في عالمين بشكل مزدوج مما شكل مجالاً جديداً لكيفية حضوره وانتشاره في العالمين(الحقيقي/ الافتراضي)،ومع أن المجال الافتراضي موجود قبل الجائحة، لكنه لم يتفعل بشكل مطلق إلا بها.

لقد جعلت الجائحة من الإنسان أن ينشط في حياته اليومية بشكل افتراضي(Online)،لا سيما في عالم العمل، والتسوق، والتعليم، والعمل الوظيفي، والمناسبات الاجتماعية، والعاطفية، والنشاطات الفنية والسينمائية؛ إن كل تلك الأنشطة وتحت ضغط كورونا وتهديدها الوجودي للجنس البشري قد هاجرت، أو هُجّرت الى الفضاء الافتراضي، مما شكلت حساسيات جديدة في العمل والتعامل بين البشر، وستؤدي إلى تأسيس قيم جديدة وممارسات تؤسس لكيفيات جديدة تحدث الفارق في طريقة التواجد في عالم مزدوج؛ أي الحقيقي والافتراضي (د. كريم الجاف، ٢٠١٣، الصفحات ١٢٤-١٣٤) الذي هو بمنزلة القوام الأنطولوجي الجديد للجنس البشري، حيث التباعد الاجتماعي في الواقع، والتواصل الاجتماعي في الافتراضي الذي سيعزز ديناميات ما يمكن أن نطلق عليه الكائن المتصل الذي يمتد حضوره في العالم برمته.

سابعا: جائحة العصر في أفق أنطولوجيا السياسة الحيوية

قد يرى بعضهم أن البحث الذي أكتبه عبارة عن صورة سلبية لواقع عالمنا المعاصر، ولا سيّما عند الاشخاص الذين اعتادوا استهلاك الفكر الايجابي واليوتوبي عن ذلك الواقع، لكننا نكتب على وفق تقاليد الممارسات الفكرية لما بعد الحداثة التي ترى أن مسرح عمليات انطولوجيا الراهن الذي يشكل فضاء عالم العيش للجنس البشري مفتوح على الاحتمالات كافة، لكن الذي نجده راهناً أن احتمال حدوث المستحيل قد أصبح هو بمنزلة البجعة السوداء (Popper, 1961, p. 27)؛ أي الحدث الأكثر توقعاً، فهو ذلك الحدث الاستثنائي الطارئ الذي يقع خارج نطاق التوقعات المنتظمة؛ إذ لا يوجد في الماضي ما يمكن أن يشير بشكل مقنع إلى إمكانية حدوثه (Nassim , 2007, pp. xvii-xviii)، باستثناء روايات الخيال العملي والسينما؛ ولا سيّما ذلك الذي يؤثر في النظام الصحي للجنس البشري الذي بدأ يستنزف موارد الدولة، وأصبح ينافس الميزانيات الحربية للدول في عملية الاستنزاف، ويمكن أن تزداد بعد ظهور ذلك النمط الجديد من الأعداء للجنس البشري ألا وهو العدو الفيروسي الذي أصبح يخلف آثاراً كارثية للجنس البشري أكثر من كوارث الحروب التي تحصل بين البشر.

ومن الجدير بالذكر أن العالم الحديث، وفي سياق الدولة الوطنية الحديثة في بدايات القرن العشرين قد اجتاحتها أول حرب فايروسية (الانفلونزا الاسبانية) ونجمت عنها إبادة

جماعية في الجنس البشري، وهذا يعني أن فايروس كورونا ليس أول عدو يجتاح البشرية، وسوف لا يكون التحدي الأخير للحضارة الانسانية، لكن العبرة تكمن في كيفية الاستجابة بشكل فلسفي لهذا التحدي في إطار السياسة الحيوية للدولة بتعبير الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو؟ وكيف تتدبر الدولة حماية الجنس البشري، أو السكان بالمفهوم السياسي؟

لكن هناك فرق كبير بين الفيلسوف والسياسي، أي بين الإنسان بوصفه كائناً مفكراً، وبين كونه فاعلاً سياسياً، فالفيلسوف يكون موضوعياُ عندما يتكلم عن الجنس البشري برمته، وهذا ما لا نجده عند السياسي (حنة أرندت، ٢٠٢١، صفحة ٣٦) اذ منطق السلطة والغلبة هو السائد في أجندة الفاعل السياسي، فقيمة الفكر عند الفيلسوف رهن بما يفتح أو يدشن آفاقاً جديدة تمكنه من تجاوز منطق السلطة لتعزيز تضامن الجنس البشري في التحديات المصيرية التي تنبثق عن اللامتوقع؛ لذلك فإن التفكير في أفق أنطولوجيا السياسة الحيوية يعني أن لا نجعل من حياة الناس إشكالية يتم تداولها في مقولات منطق السلطة، بل تكون قضية إنسانية.

ان تكون حياة الناس مسألة انسانية يعني أن نجعل الدولة على المستوى الجيوبولوتيكي تنفتح على وضع يمكن أن نطلق عليه الوضع الجيوصحي، وليس على الوضع الجيوعسكري الذي اعتادت عليه، وهذا لا يمكن أن يحصل من دون إحداث تغيير في السلوك السياسي، سلوك يحدث الفارق في مديات الجغرافية على الأرض؛ وذلك من خلال ترتيب الأولويات في ضوء مستجدات الحاصلة على مسرح عمليات أنطولوجيا الراهن، فبعد أن ظهرت هوية العدو المحتمل للجنس البشري ذلك الذي يغزو جغرافيات الاجسام السياسية من الداخل، أصبح لزاماً على الدولة مراجعة استراتيجياتها في تحديد العدو وتحدياته المحتملة، والانفتاح عبر إستراتيجية جيوصحية تبرز أهمية السياسة الحيوية امام ذلك التحدي الفايروسي الذي يهدد المواطنين بوصفهم بشراً.

يمكن القول: إن هذه إستراتيجيات التي ذكرناها ستكون حافزاً لتأسيس مفهوم جديد للصراع الذي سوف لا يكون بين البشر أنفسهم، بل البشر، وغير البشر؛ أي الفايروسات وهذا لم يعد ضربا من الخيال، ولا سيّما أن الفن والرواية والسينما في فضاء الديستوبيا قد توقعت حدوث تلك الصراعات في المستقل، والمستقبل الذي أعني به؛ ذلك الذي يحدث هنا والآن بشكل مفاجئ.

لقد أكدت يوتوبيات فكر الحداثة على الطابع الانساني للعيش في العالم، لكن فكر الديستوبيا ما بعد الحداثي قد رفض ذلك الطابع الانساني، وتوقع أن مسرح عمليات تارخ العالم سيكون مجالا للكوارث والازمات التي تهدد الجنس البشري، وهذا بالتأكيد سيكون عنصرا أساسيا من عناصر تشكل الوعي المعاصر في الحفاظ على حياة البشر؛ لذلك فإن

السياسة الحيوية ستكون بمثابة الطب الاجتماعي الكبير الذي يجب ممارسته على السكان بهدف تدبير الحياة في المجال السياسي (جوديث ريفال، ٢٠١٨، صفحة ٣٦)الذي يجب أن تنشط دينامياته في مجال الجيوصحي، وعبر ممارسات جديدة للسياسة الحيوية راهناً تلك السياسة التي ينبغي أن توجه بوصلتها نحو المرض بوصفه جائحة تؤدي الى الموت المتعدد للموت المحايث للجميع (ميشيل فوكو، ٢٠٠٣، صفحة ٢٣٦)

وإن إستراتيجيات السياسة الحيوية التي تأسست في مجال الدولة الحديثة لم تعد ممكنة مع عصر الأوبئة الخطير الذي يجتاح مسرح انطولوجيا الراهن ذات الطابع المعولم؛ إذ كانت تلك السياسة تتعامل مع المرض بوصفه ظاهرة سكانية وليس بوصفه موتاً ينزل فجأة على حياة الناس (ميشيل فوكو، ٢٠٠٣، صفحة ٢٣٦) ؛لذلك فبعد غزوة كورونا يكون الجنس البشري أمام مرحلة جديدة من التحديات المصرية تتطلب تأسيس آليات جديدة تجعل من الدولة تنفتح على وضع جيوصحي، وضع لا توظف فيه السلطة أشكال الحياة، حياة الجنس البشري إلى آليات خطاب الهيمنة، بل تسعى إلى حماية البعد الجسداني لحياة الجنس البشري من الفناء الجماعي الذي يقوم به العدو الجديد الذي يمثله فايروس كورونا راهناً.

ثامنا: معركة كورونا: تأسيس سياسة جديدة للتفكير بمصير الجنس البشري

لقد جعلتنا سياسة التباعد الاجتماعي أن نغير ترتيب علاقتنا مع وجودنا وجعلتنا نفكر باللامتوقع بشكل جدي؛ أي بوصفه الحدث المألوف الذي يهز شبكة وجود واقع عالمنا المعاصر الذي تأسس عبر أدوات الثورة العلمية المعاصرة المتمثلة بتكنولوجيا المعلومات، والإعلام، والاتصال، والتقنيات الحيوية، تلك الابعاد التقنية التي أصبحت هي التي تحدد قدرة الجنس البشري وامكانياته على التواجد في العالم في موقف يجعله يكتشف الأخطار التي يواجهها في عالم(ليس- بعدُ- موجوداً)، والمشكلات التي يواجهها، فضلاً عن المساعدات المحتملة التي يمكن أن يتحصل عليها (جان بول سارتر، ١٩٦٦، صفحة ٨٦٥) في سياق معركة المصير.

ولا شك أن هذا الأمر لا يمكن أن يحصل، إلا عندما تكون الفلسفة فناً لتوجيه الكينونة نحو اللامتوقع الذي يتعلق بمصائر البشر، وذلك عبر إيجاد أساس متين لقدرة الإنسان وعظمته يمكن من خلالها مد حدودهما إلى نطاق أوسع، وليس من أجل معرفة التصورات المجردة، ومبادئ الأشياء كما في الفلسفة القديمة على حد تعبير فرنسيس بيكون (فرنسيس بيكون، ٢٠١٣، الصفحات ١١٢-١١٣) ؛لذلك فإنها أي الفلسفة صاحبة رؤية تتناول الطبيعة وتاريخ العالم على نحو كلي، وتسلك بالإطار الذي تأمل أن تنتظم فيه الحياة التي يجب أن نعيشها على نحو فردي، أم جماعي فهي تعطي علامات الى الحياة التي يجب أن نعيشها في جوانبها المصيرية (يورغن هابرماس، ٢٠٠٦، صفحة ٨).

مما تقدم يمكن القول إنه يجب أن يكون في خطاب الفلسفة المعاصرة قدراً من النبوءة يستشرف بها الفيلسوف المستقبل الذي يحدث الآن؛ أي ذلك المفاجئ الذي يداهمنا، وما ذلك من الوهم، لكنه فعل فكر فعال يعمل بنظرة ثاقبة في مسرح عمليات أنطولوجيا الراهن الذي ينبلج له ذلك اللامتوقع بكل تفاصيله وتداعياته، وما سيؤول اليه بوصفه قدرا للإنسان، لكن ليس بوصفه وجوداً في العالم فحسب، بل بوصفه وجوداً مع الآخرين، لذلك فإن مصيره هو حدث مشترك يتحدد بوصفه مصيراً يهم الجنس البشري برمته (Heidegger, 1967, p. 436) وعبر هذا المصير تتجمع أقدار الجنس البشري وتتواصل فيما بينها من أجل الخلاص من الوباء المميت الذي تحدثه جائحة كورونا، ويمكن أن يحدث هذا الخلاص من خلال مجتمع الأصدقاء الذي يقاوم تلك الجائحة بالإبداع؛ وذلك لأن الإبداع يكمن في المقاومة التي تبدع ما هو مهم، وما هو جديد (Deleuze , 1994, p. 110)،وإن الجنس البشري لا يمكن أن ينعزل بعضه عن بعض في معركة المصير.

إن هذه الجائحة، او المصيبة، او البلاء العظيم، جعلت الانسانية قارة واحدة، وجعلتنا اكثر وعيا بحاجتنا للآخر (ادغار موران ، صفحة العدد(١٥٥) في ٢٨ نيسان٢٠٢٠)، فضلا عن البحث عن طرق مختلفة للعيش في سياق التباعد الاجتماعي الذي فرضته الجائحة على طريقة الوجود الانساني الذي سيجعلنا نعيد ترتيب سلّم القيم والعادات والطقوس التي تشكل ثقافة العيش الحميمي، أي العيش بالقرب من الأشياء.

لقد علمتنا الجائحة درساً بليغاً وهو أنه لا يمكن للجنس البشري الانعزال عند مواجهة التحديات المصيرية فالتعاون المشترك هو الذي يمكّن البشرية من التحكم والسيطرة على تداعيات الوباء، لا سيما عندما يغير حياتنا على نحو غير مسبوق، ويدفعهم الى تأسيس قواعد فكرية تتوافر على دفاعات وجهد نقدي يخرجهم من أسر الخطابات الدوغمائية التي تشتغل في أفق التوقعات المسبقة (الآن تورين، ٢٠١١، الصفحات ١٩-٢٠) ، فأزمة كورونا هي إنذار كبير بوجود أزمة فكرية عميقة تحفز الجنس البشري على كيفية التفكير بالعيش سوية لمواجهة التحديات المصيرية التي تفاجئهم بشكل غير متوقع.

الخاتمة

بعد حدث كورونا أصبحنا أمام مرحلة جديدة من التحديات تتطلب الكشف عن آليات جديدة من شأنها تحفيز فعل الفكر على ابتكار أطر جديدة للتفكير في بيئات اللامتوقع .لقد كانت الفلسفة القديمة تغوص في أعماق الكينونة لأجل البحث عن أصل، أو مبدأ، أو غاية للكائنات، والاحداث في سياق الكوزموس، ومن خلال شبكة الميتافيزيقا العنكبوتية التي تمتص حيويتها وتجعلها خارج تيار الزمن والتاريخ عبر تأسيس خطة مسبقة للعب، لكن الفلسفة المعاصرة اليوم لاتضع خططا ومفاهيما مسبقا للأحداث، بل تترك تلك الخطط

للظروف في حينها هي التي تقرر نوعية المفهوم المناسب لإبداعه، وذلك بسبب عشوائية الواقع الراهن الذي يتصف بأنه بعيد عن التوازن، أي انه بيئة فوضوية لا خطية.

ومع أننا نعيش عصر أدوات الثورة العلمية المعاصرة، عصر التكنولوجيا المتقدمة، إلاّ أن مساحة التفكير لم تتقلص، بل أنه دفع فعل الفكر الى التفكير في أقصى طاقته وبشكل يحدث الفوارق؛ ولا سيّما الفعل الذي يسعى إلى تشكيل ملامح حقب جديدة لعلاقة الإنسان بوجوده في سياق مسرح عمليات انطولوجيا الراهن الذي أصبح يشكل الفضاء الوجودي لكينونة الكائن.

وهذا يعني أن الفلسفة المعاصرة قد اكتشفت خارطة جديدة لمسارات الحدث خارطة تكشف عن جغرافية غير مكتشفة للعالم تشير الى أن الكينونة لم يعد لديها قاع تتفكر فيه، بقدر ما أصبحت تلك الكينونة على الحافة، حافة اللامتوقع، حيث "اللامبدأ" و"اللايقين" هما اللذان يتحكمان في تحديد كيفية وجودها في العالم، وهما العلامتان الفارقتان التي تقف في مجال الواقع المعاصر الذي ينبثق عنه المفاجئ، والمحتمل من الأحداث اللامتوقعة التي تحتاج إلى الفكر غير المؤسس على قواعد الميتافيزيقا الكبرى؛ أي إلى الفكر المؤسس على قواعد الميتافيزيقا الصغرى، ميتافيزيقا الموقف التي تنشغل بالقضايا المصيرية في سياق أنطولوجيا الراهن؛ أي الانشغال باللامتوقع الذي يجب أن يكون المفردة الرئيسة في لغة الفلسفة المعاصرة، والتحدي الأساس، والمحور المركزي لفعل الفكر المعاصر، ومدار بحثهما الدائم. يمكن القول: إن مهمة الفلسفة في عصور تاريخ العالم القادمة تكمن في مواجهة التحديات الوجودية للجنس البشري عبر ميتافيزيقا غير تأملية، أو أنطولوجيا تجعلها أكثر اندفاعا، وأعمق تأثيراً في مواجهة تقلبات ومخاطر مسرح عمليات أنطولوجيا الراهن الذي يشكل الفضاء الأنطولوجي لتواجد الجنس البشري راهناً.

المصادر:

- إدغار موران: (٢٠٠٤) الفكر والمستقبل- مدخل الى الفكر المركب، ت: أحمد القصوار ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١.
- إدغار موران: (٢٠٢٠) حوار مع الصحيفة الايطالية كوريير ي ديلا سيرا، نقلا عن صحيفة طريق الشعب، العدد (١٥٥).
- أرسطو طاليس: (١٩٤٩) كتاب النفس، ت: د. احمد فؤاد الاهواني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ألآن تورين: (٢٠١١) براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، ت: جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١.
- أوليرش بيك: (٢٠٠٩) مجتمع المخاطرة، ت: د. جورج كتورة، و د. الهام شعراني، المكتبة الشرقية، بيروت، ط١.
- بيير ليفي: (٢٠١٨) عالمنا الافتراضي، ما هو؟ وما علاقته بالواقع؟،ت: د. رياض الكحال، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ط١.

- تشارلس ساندرس بيرس: (٢٠٢١) ما البراغماتية؟ ضمن كتاب الفلسفة البراغماتية، ت: د. كريم الجاف، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١.
- جان بودريار: (٢٠٠٦) الفكر الجذري– أطروحة موت الواقع، ت: منير الحجوجي، وأحمد القصوار، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١.
- جان بول سارتر: (١٩٦٦) الوجود والعدم، ت: عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، ط١.
- جوديث ريفال: (٢٠١٨) معجم ميشيل فوكو، ت: الزواوي بغورة، دار سؤال للنشر، بيروت، ط١.
- جون ديوي: (١٩٤٨) تجديد في الفلسفة، ت: أمين موسى قنديل، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط١.
- حنة أرندت: (٢٠٢١) إضاءات لفهم الواقع، ت: ابراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، ط١.
- د. كريم الجاف: (٢٠١٣) مشكلات الفلسفة في العصر الرقمي– دراسة في الوجود والحدث، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١.
- د. كريم الجاف: (٢٠٢٠) الكينونة والحدث– دور الفلسفة في عصر الكينونة الممتدة، مجلة الفلسفة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد (٢١).
- داميان كوكس، ومايكل ليفين: (٢٠١٧) السينما والفلسفة، ت: نيفين عبد الرؤوف، دار هنداوي، المملكة المتحدة، ط١.
- علي حرب: (٢٠٠٥) أزمة الحداثة الفائقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١.
- غاستون باشلار: (١٩٨٢) تكوين العقل العلمي، ت: د. خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١.
- فرنسيس بيكون: (٢٠١٣) الاورجانون الجديد، ت: د. عادل مصطفى، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١.
- كورنيلوس كاستورياديس: (٢٠٠٣) تأسيس المجتمع تخيلياً، ت: ماهر الشريف، دار المدى، سوريا، ط١.
- مارتن هيدغر: (١٩٩٥) الزمان والوجود في كتاب التقنية، الحقيقة، الوجود، ترجمة: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١.
- مارتن هيدغر: (٢٠١٩) الهوية والاختلاف، ت: د. كريم الجاف، دار شهريار، البصرة، ط١.
- ميشيل فوكو: (٢٠٠٣) يجب الدفاع عن المجتمع، ت: الزواوي بغورة، دار الطليعة بيروت، ط١.
- هيغل: (١٩٧٤) مبادئ فلسفة الحق، ت: تيسير شيخ الأرض، وزارة الثقافة، دمشق، ط١.
- يورغن هابرماس: (١٩٩٥) القول الفلسفي للحداثة، ت: فاطمة الجيوشي، وزارة الثقافة، دمشق، ط١.
- يورغن هابرماس: (٢٠٠٦) مستقبل الطبيعة البشرية– نحو نسالة ليبرالية، ت: د. جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط١.

References:

- Alan Turin: (2011) A New Paradigm for Understanding Today's World, T: George Soliman, The Arab Organization for Translation, Beirut, 1st Edition.
- Ali Harb: (2005) The Crisis of Super Modernity, The Arab Cultural Center, Casablanca, 1st Edition.
- Aristotle, Thales: (1949) The Book of the Nafs, T: Dr. Ahmed Fouad Al-Ahwani, House of Revival of Arab Books, Cairo.
- Bachelard (G.): (1994) The Poetics of Space, Trans. By: Maria Jolas, Bacon Press, Boston.

- Charles Sanders Pierce: (2021) What is pragmatism? Within the book of Pragmatic Philosophy, T.: Dr. Karim Jaff, Adnan House and Library for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad, 1st Edition.
- Cornelius Castoriadis: (2003) Imaginative Founding of Society, T: Maher Al-Sharif, Dar Al-Mada, Syria, ed. 1.
- Damian Cox, and Michael Levin: (2017) Film and Philosophy, T.: Nevin Abdel-Raouf, Hindawi House, United Kingdom, 1st Edition.
- Deleuze (G.) And Guattari (F.): (1994) What is Philosophy, Trans. By: Hugh Tomlinson and Giana Burchell, Colombia University Press, New York.
- Dialogues with Jacques Derrida (2003) in Philosophy in Time of Terror, Giovanna Borradori, University of Chicago Press.
- Dr. Karim Al-Jaf: (2013) The Problems of Philosophy in the Digital Age - A Study of Being and Happiness, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1st Edition.
- Dr. Karim Al-Jaff: (2020) Being and Juvenile - The Role of Philosophy in the Era of Extended Being, Journal of Philosophy, College of Arts, Al-Mustansiriya University, Issue (21.(
- Edgar Moran: (2004) Thought and the Future - An Introduction to Complex Thought, T: Ahmed Al-Qaswar and Munir Al-Hujuji, Toubkal Publishing House, Casablanca, 1st Edition.
- Edgar Moran: (2020) Interview with the Italian newspaper Corriere della Sera, quoted by the newspaper, Via the People, Issue (155.(
- Francis Bacon: (2013) The New Organon, T.: Dr. Adel Mostafa, House of Vision for Publishing and Distribution, Cairo, 1st floor.
- Fukuyama (F.): (2020) The pandemic and political order it takes the states, Foreign Affairs, July-August.
- Gaston Bachelar: (1982) The Formation of the Scientific Mind, T: Dr. Khalil Ahmad Khalil, University Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st Edition.
- Hannah Arendt: (2021): Illuminations for Understanding Reality, T: Ibrahim Al-Arees, Dar Al-Saqi, Beirut, 1st Edition.
- Hegel: (1974) Principles of the Philosophy of Truth, T: Tayseer, Sheikh Al-Ard, Ministry of Culture, Damascus, Edition 1.
- Heidegger (M.): (1967) Being and Time, (trans. by John Macquarie & Edward Robinson), Great Blackwell.
- Husserl (E.): (1982) Cartesian Meditations-An introduction to Phenomenology, Trans.By: Dorion Oairns, Martinus Nijhoff Publishers, Netherland.
- Jean Baudrillard: (2006) Radical Thought - The Death Thesis of Reality, T: Mounir Al-Hujouji and Ahmed Al-Kassouar, Dar Toubkal, Casablanca, 1st Edition.
- Jean-Paul Sartre: (1966) Existence and Nothingness, T: Abd al-Rahman Badawi, Dar al-Adab, Beirut, ed. 1.
- John Dewey: (1948) A Renewal in Philosophy, T: Amin Musa Qandil, The Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1st Edition.
- Judith Reval: (2018) Michel Foucault's Dictionary, T: Al-Zawawi Bghoura, Dar Soual for Publishing, Beirut, 1st Edition.
- Jürgen Habermas: (1995) The Philosophical Statement of Modernity, T: Fatima Al-Jyoushi, Ministry of Culture, Damascus, i 1.
- Jürgen Habermas: (2006) The Future of Human Nature - Towards a Liberal Genealogy, T.: Dr. George Kattoura, The Oriental Library, Beirut, ed. 1.

- Martin Heidegger: (1995) Time and Existence in the book of Technology, Truth, Existence, translated by: Muhammad Sabila and Abdel-Hadi Moftah, Arab Cultural Center, Casablanca, i 1.
- Martin Heidegger: (2019) Identity and Difference, T.: Dr. Karim Al-Jaff, Shahriyar House, Basra, 1st Edition.
- Michel Foucault: (2003) Society must be defended, T: Al-Zawawi Bghoura, Dar Al Tali'a, Beirut, 1st Edition.
- Mills (C.W.): (1971) The Sociological Imagination, Oxford University Press, London.
- Nassim (N.T.): (2007) The Black Swan-The impact of the highly improbable, Random House, New York.
- Nietzsche (F.): (1986) Ecce Homo, Trans. by: R.J. Hollingdale, Penguin Book, U.S.A.
- Nietzsche (F.): (2006) Thus Spoke Zarathustra, Trans by: Adrian Delcaro, Cambridge University Press, United Kingdom.
- Pierre Levy: (2018) Our Virtual World, what is it? What is its relationship to reality? T: d. Riyadh Al-Kahal, Bahrain Authority for Culture and Antiquities, Manama, 1st Edition.
- Popper (K.R.): (1961) The Logic Scientific Discovery, Science Edition Inc. New York.
- Ulrich Beck: (2009) The Risk Society, T.: Dr. George Kattoura, and Dr. Elham Sharani, The Oriental Library, Beirut, 1 ed.
- Vico (G.): (1970) The New Science, Trans. By: Thomas Goddard and Max Harold, Cornell University Press, London.
- Whitehead (A.N.): (1968) Modes of Thought, A free press paperback, New York